



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

منهج البحث العلمي في دراسة التراث العربي الاسلامي

وأثره في الواقع المعاصر محمد عابد الجابري إنموذجاً

م. د . عادل صابر راضي الكناني

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

الملخص:

المنهج العلمي هو الطريق المتبع للوصول الى المعرفة العلمية بصورة عامة فاذا كان المنهج سليماً من الناحية العلمية فإن النتائج المترتبة عنه تكون بالضرورة نتائج صحيحة، وقد تعددت المناهج العلمية في دراسة المواضيع المعرفية المختلفة تبعاً للمدارس الفكرية المتعددة، وفي موضوع بحثنا (التراث العربي الاسلامي) نجد ان هناك الكثير من الفلاسفة والمفكرين الذين وضعوا مناهج علمية بهدف الوصول الى دراسة التراث العربي الاسلامي دراسة موضوعية ومنهم المفكر العربي محمد عابد الجابري الذي حرص على وضع منهجاً علمياً لدراسة التراث العربي الاسلامي بعيداً عن التحيز الإيديولوجي بكافة أشكاله السياسي منه والديني وغيره؛ وذلك لأن قراءة التراث قراءةً موضوعيةً تُجنبنا التناحر والتعصب الذي تشهده البلدان العربية الاسلامية، ولا يتم ذلك حسب الجابري إلا من خلال منهجاً يضع في حسابه ان الأحداث التاريخية يجب ان تُدرس ضمن الحقبة الزمنية والمنظومة المعرفية التي تُحيط بها، أي جعل التراث معاصراً لنفسه من حيث الإشكالية الإيديولوجية وفي الوقت نفسه معاصراً لنا من حيث الفهم والمعقولية.

Abstract:

The scientific method is the way to reach scientific knowledge in general. If the curriculum is sound from the scientific point of view, then the results of it are necessarily correct results, and scientific approaches have been numerous in the study of different knowledge topics according to the various schools of thought. There are many philosophers and thinkers who have developed scientific approaches with the aim of reaching an objective study of the Arab and Islamic heritage, including the Arab thinker Muhammad Abed al-Jabri, who was keen to develop a scientific approach to study the Arab Islamic heritage away from ideological bias in all its political, religious and other forms, This is because an objective reading of heritage avoids the conflict and intolerance that the Arab Islamic countries are witnessing, and this is only done according to al-



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

Jabri through an approach that takes into account that historical events must be studied within the time period and the knowledge system that surrounds them, that is, making the heritage contemporary for itself in terms of the problem Ideology and at the same time contemporary to us in terms of understanding and plausibility.

المقدمة:

للتراث أهمية كبيرة في حياة المجتمعات الانسانية بصورة عامة, فمنه تستمد المجتمعات في مختلف تنوعاتها خبرتها بوصف المعرفة حلقة متصلة لا يمكن انفصالها إطلاقاً, غير انه على الرغم من تلك الأهمية البالغة إلا أنها سلاح ذو حدين, فإذا استثمر التراث بالطريقة الصحيحة كان بإمكانه ان يصبح عامل تقدم للبشرية من خلال الإفادة من خبرات السابقين, أما اذا أصبح التراث هاجساً بوصفه ردة فعل على فشل المجتمعات من خلال المقارنة مع المجتمعات المتقدمة, فإنه يقف في هذه الحالة عائقاً أمام تقدم عجلة التطور, ويصبح التراث وبالأعلى المجتمعات كما هو الحال مع المجتمعات العربية الاسلامية على سبيل المثال.

من هنا تأتي أهمية دراسة التراث دراسة موضوعية, وكان للمفكر العربي محمد عابد الجابري اسهاماً بارزاً في هذا المجال, إذ دعا الى دراسة التراث العربي الاسلامي دراسة ابستمولوجية بعيداً عن التأثير الإيديولوجي, سواءً أكان سياسي أو اجتماعي أو ديني, لذا نحاول في هذا البحث الوقوف عند أهم المرتكزات الأساسية التي اعتمدها الجابري في دراسة التراث العربي الاسلامي.

جاء البحث مقسماً على مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة, حمل المبحث الأول عنوان (مفهوم التراث وعلاقته بالحدائثة في فكر محمد عابد الجابري), بحثنا فيه في مفهوم التراث كما يتصوره الجابري, فضلاً عن علاقة التراث بالحدائثة, في حين جاء المبحث الثاني بعنوان (خطوات المنهج في التعامل مع التراث), وعرضنا ضمنه أهم المبادئ الأساسية التي ينبغي لنا التعامل فيها مع التراث العربي الاسلامي للوصول الى قراءة موضوعية خارج اطار القراءة الإيديولوجية.

المبحث الأول

مفهوم التراث وعلاقته بالحدائثة في فكر محمد عابد الجابري



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

أولاً: مفهوم التراث:

يقترح الجابري تعريفاً عاماً للتراث يشمل التراث المعنوي كفكر وسلوك، إذ صرح ان التراث يقصد به " الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني" (1)، لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية، أي ما يحضر في الانسان المعاصر من ماضيه، فضلاً عن التراث الانساني أي ما يحضر في الانسان من ماضي غيره " التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي، سواء ماضينا أم ماضي غيرنا، سواء القريب منه أو البعيد" (2)، وعليه يمكن القول ان التراث في مفهومه البسيط هو الذاكرة الانسانية بكل تجلياتها المعرفية والتقنية والعلمية والثقافية والأدبية والفنية والجمالية سواء أكانت عبارة عن ثقافة شعبية أو ثقافة رسمية(3).

يرى الجابري ان هذا المعنى للتراث لم يكن متداولاً اطلاقاً في اي عصر من عصور التاريخ العربي قديماً، فبالرجوع الى " لفظ (التراث)، في اللغة العربية نجده من مادة (و. ر. ث)، والذي جعلته المعاجم القديمة مرادفاً لـ(الإرث)، و(الورث)، و(الميراث)، وهي مصادر تدل عندما تطلق اسماً على ما يرثه الانسان من والديه من مال وحسب " (4)، ومن ثم فإن معنى (التراث) ومشتقاتها في الخطاب العربي القديم كان دائماً يقصد به " المال وبدرجة أقل الحسب، أما شؤون الفكر والثقافة فقد كانت غائبة تماماً عن المجال التداولي، أو الحقل الدلالي لكلمة (تراث)، ومرادفاتنا " (5)، في حين ان ما نتداوله اليوم من معنى للتراث، إنما يجد اطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر ومفاهيمه الخاصة وليس خارجهما فالى هذا الاطار، واليه وحده يجب ان نتجه باهتمامنا اليوم، الواقع ان لفظ التراث قد اكتسب في الخطاب العربي الحديث والمعاصر، معنى مختلفاً مبانياً ان لم يكن ناقضاً لمعنى مرادفه الميراث في الاصطلاح القديم، ذلك انه بينما يفيد لفظ الميراث التركة التي توزع على الورثة او نصيب كل منهم فيها أصبح لفظ التراث يشير اليوم الى ما هو مشترك بين العرب اي الى التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعاً خلفاً لسلف واحد، لذا يعتبر الجابري انه اذا كان الإرث أو الميراث هو عنوان اختفاء الأب وحلول الإبن محله فإن التراث قد اصبح بالنسبة للعربي المعاصر عنواناً على حضور الأب في الإبن، حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر من هنا ينظر الى التراث لا على انه بقايا ثقافة الماضي، وإنما على انه تمام هذه الثقافة وكتلتيها انه العقيدة والشريعة، واللغة والأدب، والعقل والذهنية، والحنين والتطلعات، وبعبارة أخرى انه في ان معاً المعرفي والإيديولوجي وأساسهما العقلي وبطانتها الوجدانية في الثقافة العربية الاسلامية(6).



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

يذهب الجابري الى ان استعمال لفظ التراث بهذا المعنى، هو استعمال نهضوي، فهو من جملة المفاهيم الموظفة في الخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر، ومن ثم فهو يستقي كل مضامينه من ذات الخطاب، أي من ظروف النهضة العربية الحديثة، من طموحاتها وعوائق مسيرتها⁽⁷⁾، " السؤال النهضوي سؤال ايديولوجي مشروع، انه ليس سؤالاً علمياً يُحلل الواقع من أجل الوصول الى قانون يعبر عن ثوابته، بل هو سؤال ينشد التغيير ويشعر له في اطار حلم ايديولوجي، وبالتالي فهو لا يطرح الا اذا كان التغيير قد شق طريقه، او اخذ يشق طريقه، بفعل الصراعات الاجتماعية التاريخية، الأمر الذي يجعل الحلم بالتغيير حتماً ايديولوجياً فعلاً " (8).

يرى الجابري ان خطاب النهضة عمل على توظيف التراث بشكل مضاعف عندما دعا الى الانتظام فيه والعودة الى الاصول في سبيل نقد الماضي القريب والحاضر وبناء المستقبل من جهة، وفي سبيل التصدي لتحديات الغرب والدفاع عن الذات من جهة ثانية، ومن ثم اصبح التراث مع الخطاب النهضوي مطلباً ضرورياً يتم الارتكاز عليه من أجل القفز نحو المستقبل، ومن أجل دعم الحاضر من خلال اثبات الذات وتدعيمها في مواجهة التقدم الغربي⁽⁹⁾، " ان ميكانيزم الرجوع الى الاصول سواء في النهضة العربية الأولى التي قادها الاسلام أو في النهضة الأوربية الحديثة ما كان يمكن ان يتخذ شكل الرجوع الى الماضي من أجل تجاوزه هو والحاضر الى المستقبل لولا غياب الآخر اي التهديد الخارجي، ذلك ان التهديد الخارجي، وخصوصاً عندما يكتسي شكل التحدي للذات المغلوبة، لمقومات وجودها وشخصيتها، يجعل هذه الأخيرة تحتفي بالماضي تنتكص الى الوراء وتثبت في مواقع خلفية للدفاع عن نفسها " (10)، ومن ثم يؤكد الجابري انه من غير الصحيح تاريخياً، تفسير النهضة العربية الحديثة بالعوامل الداخلية فحسب وعلى رأسها العوامل الاقتصادية والاجتماعية وصراع الجديد والقديم، ويمكن اعتبار هذه العوامل الداخلية في النهضة العربية الحديثة ثانوياً ولا يمكن اعتبارها محركاً أساسياً لأن تلك العوامل كانت حينها وجدت في الوطن العربي الكبير في مرحلة التكوين مرحلة ما قبل تاريخها، بل ان الجابري يعتبر العامل الخارجي المتمثل في التحدي الأوربي بمختلف أشكاله، هو الذي حرك العوامل الداخلية، الاقتصادية منها والاجتماعية التي كانت ما تزال في وضعية الكمون وضعية التهيؤ للتفتح، هذه الطبيعة المزدوجة للعامل الخارجي بوصفه العدو من جهة والنموذج من جهة اخرى، ساهم في جعل موقف النهضة العربية من الماضي ومن المستقبل معاً موقفاً مزدوجاً كذلك، فالتبس وتداخل فيها ميكانيزم النهضة الذي يعتمد على الرجوع الى الاصول للانطلاق منها الى المستقبل، مع ميكانيزم الدفاع الذي قوامه الاحتماء بالماضي مما جعل قضية النهضة



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

للفكر العربي تتخذ وضعا اشكالياً متوتراً يعرف اليوم باشكالية الأصالة والمعاصرة الاشكالية التي تعني وجود نوع من التوتر والقلق والالتباس في العلاقة بين الماضي والمستقبل⁽¹¹⁾ , " من هنا تلك الشحنة الوجدانية والبطانة الإيديولوجية وأيضاً النظرة الضبابية والسحرية معاً، التي تلبس مفهوم (التراث)، في الخطاب العربي الحديث والمعاصر، والتي تجعله بالنسبة للذات العربية الراهنة أقرب اليها من حاضرها، ليس موضوعاً لها، لا تمتلكه بل تستلم له، على صعيد الوعي واللاوعي معاً، لتجعل نفسها موضوعاً له " (12).

ثانياً :علاقة الحداثة بالتراث :

الهدف الذي يسعى اليه الجابري في دراسته للتراث ليس من أجل التراث في حد ذاته انما في سبيل الحداثة التي يتطلع اليها⁽¹³⁾، من هنا يجد الجابري ضرورة ان تبنى الحداثة من داخل تراثنا إذ " لا سبيل الى التجديد والتحديث - ونحن نتحدث هنا عن العقل العربي - الا من داخل التراث نفسه بوسائله الخاصة وامكانياته الذاتية " (14) ، وفي موضع آخر يقول: " المطلوب منا في ما يخص الحداثة ليس ان يحدث المحدثون انفسهم، بل ان ينشروا الحداثة على أوسع نطاق، والنطاق الأوسع هو نطاق التراث، فإذا لم نكن على معرفة دقيقة وعامة بالتراث وأهله فكيف يُمكن ان نطمع في نشر الحداثة فيه، ان نجدد فيه، ان ندشن عصر تدوين في مجالته" (15)، لأن استعارتها من الخارج أي من مجتمعات تختلف ظروفها الثقافية عن ظروفنا أمر غير ممكن لتعارضه مع معنى الثقافة وتاريخها وعلاقتها بالمحيط الذي تعبر عنه، إذ لا يُمكن لثقافة معينة تطرح على نفسها اسئلة خاصة (من داخل منطق تطورها الذاتي)، ان تستعير أجوبة عنها من خارجها، أجوبة عن اسئلة مختلفة طرحتها ثقافة أخرى⁽¹⁶⁾.

كما ان الحداثة على الرغم من الأهمية التي تُعطيها للفرد كقيمة في ذاته ليست من أجل ذاتها بل هي دوماً من أجل غيرها، من أجل عموم الثقافة التي تنبثق فيها، الحداثة من أجل الحداثة لا معنى لها، الحداثة رسالة ونزوع من أجل التحديث، تحديث الذهنية، تحديث المعايير العقلية والوجدانية وعندما تكون الثقافة السائدة ثقافة تراثية (كما هو الحال عندنا) فإن خطاب الحداثة فيها يجب ان يتجه أولاً وقبل كل شيء الى التراث بهدف إعادة قراءته وتقديم رؤية عصرية عنه، واتجاه الحداثة بخطابها، بمنهجيتها ورؤاها الى التراث هو في هذه الحالة اتجاه بالخطاب الحداثي الى القطاع الأوسع من المثقفين والمتعلمين وإنما الى عموم الشعب، وبذلك



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

تؤدي رسالتها، أما التوقع في فردية نرجسية فإنه يؤدي حتماً الى غربة انتحارية الى التهميش الذاتي⁽¹⁷⁾.

وخلافاً لعبد الله العروبي ومحمد أركون وهشام جعيط وآخرين من مثقفي الحداثة من ابناء جيله ممن يعدون الحداثة ظاهرة ثقافية ولدت في الغرب وانتشرت قيمها في العالم وصارت منظومة كونية⁽¹⁸⁾، يذهب الجابري الى القول انه: " ليست هناك حداثة مطلقة، كلية وعالمية، وانما هناك حداثات تختلف من وقت لآخر، ومن مكان لآخر، وبعبارة أخرى الحداثة ظاهرة تاريخية وهي ككل الظواهر التاريخية مشروطة بظروفها، محدودة زمنياً ترسمها الصيرورة على خط التطور... الحداثة في أوروبا غيرها في الصين، غيرها في اليابان " ⁽¹⁹⁾.

من هنا اي اذا كانت حداثات مختلفة وليست حداثة واحدة ينتج عن ذلك استنتاجان، الأول: ان كل مجتمع أو ثقافة يمكنه عند لحظة من التطور، ان ينتج حداثته الثقافية حين تتوفر شروطها وثانياً: ان الحداثة لا تستعار من الخارج لأنها ليست وصفة عامة قابلة للتطبيق في كل مكان وفي أي زمان⁽²⁰⁾، ولهذا النقد المزدوج (للتراث والحداثة) وظيفة معرفية وفكرية حيوية في نظر الجابري هي: تحرير الفكر العربي من السلطة المعرفية لهذين المرجعين، وتحقيق ما سماه ب(الاستقلال التاريخي للذات العربية)⁽²¹⁾، لأن " الاقتاد الى (الاستقلال التاريخي التام)، يجعل الوعي، وبالتالي الخطاب المعبر عنه، محكوماً بنموذج - سلف، أو مشدوداً الى البحث عنه والعكس صحيح أيضاً: فهيمنة النموذج - السلف ورسوخ الية القياس في الفكر يجعلان الذات عاجزة عن تحقيق استقلالها التاريخي ازاء الآخر مهما كان هذا الآخر من القوة أو الضعف واذن فالمهمة الأولى والأساسية المطروحة على الساحة العربية الراهنة هي تحقيق (الاستقلال التاريخي التام)، للذات العربية " ⁽²²⁾.

وإذا كان بعض الخطاب العربي الحديث والمعاصر يجعل من غياب الآخر (الغرب) شرطاً للحداثة والنهضة فإن الجابري يرى خلافاً لذلك لأن: " الآخر الذي يجب ان نعمل من أجل التحرر منه ليس ذلك الذي يقف في الطرف المقابل للنموذج الذي يحكمنا، بل هما معاً: النموذج - السلف والآخر - الخصم، وبعبارة أخرى التراث والغرب هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالغياب هنا لا يعني ولا يجب ان يعني في أذهاننا السقوط أو الزوال أو ما شابه ذلك من مقولات العاطفة، مقولات خطاب الخوف والرغبة، ان غياب الآخر يجب ان يعني غياب سلطته علينا والتحرر من كل رابطة سلفية تربطنا به " ⁽²³⁾.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

التحرر من الغرب والمقصود هنا في دائرة الثقافة والفكر، معناه التعامل معه نقدياً، أي الدخول مع ثقافته التي تزداد عالمية، في حوار نقدي وذلك بقراءتها في تاريخيتها وفهم مقولاتها ومفاهيمها في نسبتها، إضافة الى التعرف على أسس تقدمه والعمل على غرسها أو ما يماثلها داخل ثقافتنا وفكرنا (24)، " وكذلك الشأن بالنسبة لـ(التحرر من التراث) الذي نضعه هو الآخر وبنفس المعنى كشرط لنهضتنا والتحرر من التراث لا يعني الالتقاء به في المتاحف أو في سلة المهملات، كلا ان ذلك غير ممكن، ان التحرر من التراث معناه امتلاكه ومن ثم تحقيقه وتجاوزه، وهذا ما لا يتأتى لنا الا اذا قمنا بإعادة بنائه، بإعادة ترتيب العلاقة بين اجزائه من جهة، وبينه وبيننا من جهة أخرى، بالشكل الذي يرد اليه في وعينا تاريخيته ويبرز نسبة مفاهيمه ومقولاته " (25).

السؤال الذي يطرحه الجابري هنا هو هل باستطاعتنا نحن العرب اليوم في وضعية تسمح لنا بالاختيار بين ما نُسَميه (النموذج الغربي)، وما نحلّم به من نموذج أصيل نستعيده أو نستوحيه من تراثنا الفكري الحضاري؟ يجيب الجابري على هذا السؤال بالقول: " انه يجب الاعتراف باننا لا نملك اليوم حرية الاختيار بين ان نأخذ به او نتركه لقد فرض هذا النموذج نفسه علينا منذ بداية التوسع الاستعماري الأوربي وبكيفية خاصة وحاسمة منذ القرن الماضي فرض نفسه علينا كنموذج عالمي، كنموذج حضاري جديد للعالم كله يقوم على جملة من المقومات... هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإذا كنا لم نختر النموذج الغربي بمحض ارادتنا فنحن بالأحرى لم نختر ما تبقى لدينا وفيها من النموذج التراثي أعني الموروث من ماضينا، لم نختره لأنه إرث، والانسان لا يختار إرثه كما لا يختار ماضيه وانما يجره معه جراً، وأكثر من ذلك يتمسك به ويحتمي داخله عندما يجد نفسه معرضاً لأي تهديد خارجي " (26).

المبحث الثاني

خطوات المنهج في التعامل مع التراث

أولاً: نقد الجابري للقراءات السائدة للتراث العربي الاسلامي:

انتقد الجابري القراءات المتعددة للتراث العربي الاسلامي، وقسمها على ثلاثة أقسام:

1- **القراءة الدينية للتراث:** يتعلق الأمر هنا بالقراءة السلفية الدينية في الفكر العربي

الحديث والمعاصر، والذي يعد من أكثر التيارات أو الاتجاهات انشغالاً بالتراث، والذي



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

سعى جاهداً الى استثماره في اطار قراءة ايديولوجية واضحة، محورها اسقاط صورة المستقبل المنشود (المستقبل الإيديولوجي) على الماضي، ومن ثم البرهنة على ان ما تم في الماضي يمكن تحقيقه في المستقبل، رفض الجابري هذا النوع من قراءة التراث بوصفها قراءة لا تاريخية، ومن ثم فهي لا يمكن ان تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث، هو الفهم التراثي للتراث، التراث يحتويها وهي لا تستطيع ان تحتويه لأن التراث يكرر نفسه في هذه الحالة⁽²⁷⁾.

2 - **القراءة الليبرالية للتراث:** يتعلق الأمر هنا بالقراءة الليبرالية العربية للتراث العربي الاسلامي، والحوار في هذه القراءة هو بين الحاضر والماضي ولكن لا حاضرننا نحن بل حاضر الغرب الأوربي الذي يفرض نفسه كذات للإنسانية جمعاء وبالتالي أساس لكل مستقبل ممكن، الشيء الذي جعله ينسحب على الماضي نفسه، وهو ما يتعلق بالقراءة الاستشراقية التي وجدت امتداداتها عند الأساتذة العرب على شكل (سلفية استشراقية)، تقدم نفسها على شكل قراءة عملية تتوخى الموضوعية وتتفي ان تكون لها اية دوافع ايديولوجية، فالرؤية الاستشراقية تقوم من الناحية المنهجية على معارضة الثقافات، على قراءة التراث بتراث، والتي تعتمد على المنهج الفيلولوجي الذي يُحاول رد كل شيء الى اصله، وحينما يكون المقروء هو التراث العربي الاسلامي، فإن مهمة القراءة تنحصر حينئذ في رده الى اصوله اليهودية والمسيحية والفارسية واليونانية والهندية... الخ، الشيء الذي يعني ان المستقبل في الماضي العربي كان في استيعاب ماضٍ غير الماضي العربي، ومن ثم يصبح المستقبل في الآتي العربي مشروطاً بإستيعاب الماضي الأوربي، وهذا يعني في نظر الجابري استلاب للذات العربية خطير⁽²⁸⁾.

3- **القراءة اليسارية للتراث:** الأساس في هذه القراءة أو الحوار هو بين المستقبل والماضي، ولكن بوصفهما مجرد مشروعين، مشروع الثورة التي لم تتحقق بعد، ومشروع التراث الذي يعاد بناؤه بالشكل الذي يجعله يقوم بدوره في همز الثورة وتأصيلها، العلاقة هنا جدلية، فمن جهة مطلوب من الثورة ان تعيد بناء التراث، ومن جهة أخرى مطلوب من التراث ان يساعد على انجاز الثورة، والفكر اليساري في هذه الحالة تائه في هذه الحلقة المفرغة باحثاً عن منهج للخروج منها، وعلى الرغم من تبني الفكر اليساري العربي المعاصر المنهج الجدلي، إلا ان الجابري يراه مع ذلك يجد نفسه في حلقات مفرغة، لأن الفكر



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

اليساري العربي المعاصر لا يتبنى المنهج الجدلي كمنهج للتطبيق بل يتبناه كمنهج مطبق⁽²⁹⁾.

تعد هذه القراءات السائدة للتراث في الفكر العربي المعاصر في فكر الجابري، قراءات بمجملها سلفية، لأن الذي يجمعها جميعاً طريقة تفكير واحدة تقريباً، فمن الناحية الابيستيمولوجية اي من ناحية طريقة التفكير التي تعتمد على كل من هذه القراءات، هو وقوعها تحت طائفة آفتين، فمن جهة آفة في المنهج، بمعنى انها تقتقد الى الحد الأدنى من الموضوعية، ومن جهة أخرى آفة في الرؤية، بمعنى انها تعاني من غياب النظرة التاريخية⁽³⁰⁾.

يرى الجابري ان هذه القراءات هي المسبب الأساس "عن جمود الحركة في هذه التيارات، فلا أحد منها تطور وحقق أهدافه، وإنما كل ما حدث هو اجترار وعود على بدء مستمر، لقد استتجت من ذلك تلك القضية الأساس التي ادافع عنها وهي ان التجديد لا يمكن ان يتم الا من داخل تراثنا باستدعائه واسترجاعه استرجاعاً معاصراً لنا، وفي الوقت ذاته بالحفظ له على معاصرتة لنفسه ولتاريخيته، حتى نتمكن من تجاوزه مع الاحتفاظ به، وهذا هو التجاوز العلمي الجدلي" ⁽³¹⁾.

ثانياً: القطيعة الابيستيمولوجية:

يمكن تصنيف المفكرين العرب في مسألة القطيعة المعرفية مع التراث الى صنفين رئيسيين: الصنف الأول يرى ان القطيعة المعرفية في قراءة التراث تعني القطع مع الأنظمة الفكرية التي سادت في الفكر التراثي، القطع مع مناهجها ومفاهيمها واسسها⁽³²⁾، وهذا المعنى نجده واضحاً على سبيل المثال في قول عبد الله العروي: " لم تعد هناك بدهة جاهزة ضرورية منطقية يركن اليها الجميع تلقائياً وتتماسك بها الأفكار، لأبد إن من امتلاك بدهة جديدة، وهذا لا يكون إلا بالقفز فوق حاجز معرفي حاجز تراكم المعلومات التقليدية لا يفيد فيه ابدأً النقد الجزئي، وإنما ما يفيد هو طي الصفحة وهو ما اسميته بالقطيعة المنهجية" ⁽³³⁾.

في حين يرى الصنف الثاني ان القطيعة المعرفية والاجتماعية مع التراث لا تعني البدء من الصفر سواء من الناحية المعرفية او الاجتماعية المترتبة ذلك غير ممكن من الناحية العملية حتى وان كان ممكناً من الناحية النظرية بقدر ما هو إعادة تنظيم ما هو موجود وفق قواعد جديدة قائمة على نظرة جديدة بما يفسح المجال لإنتاج الجديد فالثقافة التي وصلت الى مرحلة الاختناق



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

نتيجة اشكالياتها مع الواقع لا يُمكن ان تواصل السير دون حل اشكالياتها، وذلك لا يكون دون نوع من الثورة المفهومية التي تُعيد النظر في كل ما كان مسلماً به في القديم ذلك لا يعني التخلص من القديم جملةً وتفصيلاً، ولكنه يعني فتحه واخرجه من فضاء الدوغمائية كما فعلت الحركة الانسانية في أوروبا، وبعبارةٍ موجزةٍ فإن القطيعة المعرفية وما يترتب عليها من آثار ثقافية واجتماعية تعني إعادة فتح النص الذي كان مغلقاً كما هو الحال في أوروبا القروسطية، أو أُريدَ لها الإغلاق كما هو الوضع في الحالة الاسلامية بعد اغلاق باب الاجتهاد ايدولوجيا وهو غير قابل لذلك ابستمولوجيا⁽³⁴⁾.

ينتمي الجابري الى الصنف الثاني في التعامل مع التراث إذ صرّح في كتابه: (نحن والتراث)، الى ان " القطيعة الابستمولوجية لا تتناول موضوع المعرفة، ولذلك فلا علاقه لها اطلاقاً بالإطروحة الفاسدة المنادية بالقضاء على التراث في المتاحف او تركه هناك في مكانه من التاريخ، ان رفض التراث بهذا الشكل الميكانيكي موقف لا علمي لا تاريخي هو ذاته من رواسب الفكر التراثي في عصر الانحطاط القطيعة الابستمولوجية تتناول الفعل العقلي والفعل العقلي نشاط يتم بطريقة ما وبواسطة أدوات هي المفاهيم وداخل حقل معرفي معين، قد يظل موضوع المعرفة هو هو، ولكن طريقة معالجته والأدوات الذهنية التي تعتمد عليها هذه المعالجة والاشكالية التي توجهها والحقل المعرفي الذي تتم داخله، كل ذلك قد يختلف ويتغير وعندما يكون الاختلاف عميقاً وجذرياً، اي عندما يبلغ نقطة اللارجوع، النقطة التي لا يُمكن الرجوع منها الى الطريقة السابقة، نقول ان هناك قطيعة ابستمولوجية " ⁽³⁵⁾.

من هنا جاء اصرار الجابري على التحرر من الرواسب التراثية في فهم التراث، وأهم ما في هذه الرواسب في نظره (القياس) كما طبق في النحو والفقه والكلام بصورة آلية لا علمية تركز على الربط بين الاجزاء، وتفكيك الكل من خلال فصل اجزائه عن اطارها الزمني- المعرفي - الإيدولوجي، إذ ان القياس على هذا النحو، والفصل بين الاجزاء والكل الذي ينتمي اليه، يؤدي الى نقل هذه الاجزاء الى كلٍ آخر، انه الحقل الخاص بالذي يستخدم هذا القياس، ينتج من هذه الطريقة تداخل بين الذات والموضوع من شأنه ان يُسبب تشويها للموضوع او انحراف الذات فيه بشكلٍ واعٍ وغالباً ما تقع هذه الهفوتان معاً، وبما ان الموضوع هنا هو التراث، فالنتيجة ان الذات تندمج فيه الى الحد الذي يصعب الفصل بينهما⁽³⁶⁾.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

ومن ثم لا يدعو الجابري الى القطيعة التامة مع التراث، القطيعة بمعناها اللغوي الدارج حسب تعبيره بقدر ما هو تجاوز الفهم التراثي للتراث اي التخلي عن الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث فاندماج الذات في التراث شيء واندماج التراث في الذات شيء آخر، ان يسيطر على تفكيرنا شيء وان نفهم التراث شيء آخر، ومن ثم فإن القطيعة التي يهدف اليها الجابري ليست القطيعة مع التراث بقدر ما هي القطيعة مع نوع العلاقة مع التراث فبدلاً ان نكون كائنات تراثية ينبغي ان نكون كائنات لها تراث (37).

من الجدير بالذكر ان الجابري يُصرّح في أكثر من موضع انه يستعمل مفهوم القطيعة الايبستيمولوجية استعمالاً اجرائياً لا غير، بمعنى انه لم يكن يهدف الى ان يخوض في جوهر هذا المفهوم، انما شاء ان يستفيد مما يثيره من اسئلة وان يغوص بما يفتحه من آفاق (38)، " لقد أكدت مراراً ان استعمال مفهوم القطيعة الايبستيمولوجية هو استعمال اجرائي لا غير، أعني ان الهدف منه ليس ما يفهم منه لذاته بل ما يثيره من اسئلة ويفتحة من آفاق أمام الباحث، فالإجرائية هي انك تعرف شيئاً تعريفاً معيناً من أجل الوصول بواسطته الى نتائج معينة تُعبر عن الحقيقة الموضوعية او المنطقية او التاريخية وقد توصلت بفضل هذا المفهوم الى نتائج مهمة في نظري " (39).

ثالثاً : القراءة الموضوعية:

يرى الجابري ان المشكلة الأساسية التي يجب مواجهتها لا تكمن في عملية اختيار بين المنهج التاريخي او البنوي او غيره، فكل منهج قد يصلح لميدان محدد، لكن كل المناهج الحديثة ليست صالحة اذا لم يتوفر لها موضوع منفصل عن الذات، لا يدخل في تكوينها، ولا هي تسهم في تكوينه بشكل مباشر، فالمشكلة الأساس بالنسبة اليه تكمن في ايجاد الوسيلة التي تُمكنه من فصل الذات عن الموضوع، والموضوع عن الذات لكي يصار الى إعادة العلاقة بينهما على أساس جديد (40).

من هنا يؤكد الجابري ان السؤال عن " كيف نبني لأنفسنا فهماً موضوعياً لتراثنا؟ تلك في نظرنا، القضية الأساسية في مشكلة المنهج التي تواجه الفكر العربي المعاصر في محاولاته الرامية الى ايجاد طريقة علمية ملائمة للتعامل مع تراثه " (41)، ومن أهم أسس الموضوعية في نظر الجابري هو فصل الذات عن الموضوع، وان كان هذا الفصل صعب المنال لأن القارئ



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

العربي المعاصر مؤطراً بترائه، مثقلاً بحاضره " القارئ العربي مؤطراً بترائه، بمعنى ان التراث يحتويه احتواء يفقده استقلاله وحرية، لقد تلقى القارئ العربي، ويتلقى، تراثه منذ ميلاده ككلمات ومفاهيم، كلغة وتفكير، كحكايات وخرافات وخيال، كطريقة في التعامل مع الأشياء كأسلوب في التفكير، كمعارف وحقائق، كل ذلك بدون نقد وبعيداً عن الروح النقدية، فهو عندما يفكر، يفكر بواسطته ومن خلاله، فيستمد منه رؤاه وإستشرفاته مما يجعل التفكير هنا عبارة عن تذكر ولذلك فعندما يقرأ القارئ العربي نصاً من نصوص تراثه يقرأه متذكراً لا مكتشفاً ولا مستقهماً " (42).

تجدُر الإشارة هنا الى الفرق الكبير بين من يفكر بتراث يمتد الى الحاضر ويُشكل الحاضر جزءاً منه، وبين من يفكر بتراث جامد منذ قرون، في الحالة الأولى نجد ان التراث يتجدد، إذ انه موضوع يخضع للمراجعة النقدية بشكلٍ مستمر، أما في الحالة الثانية فالتراث بعيد عن الحاضر تفصله عنه مسافة علمية شاسعة (43).

فضلاً عن ان القارئ العربي مثقلاً بحاضره بمعنى انه " يطلب السند في تراثه ويقرأ فيه آماله ورغباته، انه يريد ان يجد فيه العلم والعقلانية والتقدم... أي كل ما يفقده في حاضره، سواء على صعيد الحلم أو صعيد الواقع، ولذلك تجده عند القراءة، يسابق الكلمات بحثاً عن المعنى الذي يستجيب لحاجته، يقرأ شيئاً ويهمل اشياء، فيمزق وحدة النص ويحرف دلالاته، ويخرج عن مجاله المعرفي التاريخي، القارئ العربي المعاصر يعيش تحت ضغط الحاجة الى مواكبة العصر، والعصر يهرب منه، الى مزيد من تأكيدات الذات، الى حلول سحرية لمشاكله العديدة المتكاثرة، ولذا تجده على الرغم من ان التراث يحتويه، يُحاول ان يكيف احتواء التراث له بالشكل الذي يجعله يقرأ فيه مالم يستطع بعد انجازه، انه يقرأ كل مشاغله في النصوص قبل ان يقرأ النصوص " (44).

تجاه هذا الواقع المثقل بالتراث والحاضر يرى الجابري ان المكتسبات المنهجية التي قدمتها العلوم اللسانية بإمكانها ان تُساعد في التعاطي الموضوعي مع النص من خلال القاعدة الذهبية التالية (يجب تجنب قراءة المعنى قبل قراءة الألفاظ، الألفاظ كعناصر في شبكة من العلاقات لا كمفردات مستقلة بمعناها)، يجب التحرر من الفهم المبني على أسسٍ تراثية ورغبات حاضرة من أجل التوصل الى أمرٍ ضروري يكمن في استخراج معنى النص (من ذات النص نفسه)، أي من خلال العلاقات القائمة بين اجزائه، ان التعاطي من النص (كشبكة من العلاقات) والتركيز على متابعة هذه العلاقات من شأنه ان يقضي على عملية تحول الكلمة العربية الى نغم او صورة



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

حسية في ذهن القارئ، أو حتى الى مجموعة أحاسيس وأشجان، كذلك من شأن هذه الطريقة في التعامل مع النص ان تحرر الذات من هيمنة النص التراثي، وذلك من خلال اخضاعه لعملية تشريح دقيقة تحوله الى موضوع لهذه الذات الى مادة مقروءة، ان في ذلك خطوة منهجية مهمة من أجل السير نحو مزيدٍ من الموضوعية والقراءة العلمية⁽⁴⁵⁾.

يرى الجابري انه على الرغم من ان فصل الذات عن الموضوع تعد عملية ضرورية وأساسية في التعامل مع النص التراثي، غير انها تُعدُّ أيضاً مجرد خطوة تمهيدية تتمكن الذات من خلالها من استرجاع فاعليتها الحرة لتشرع في بناء الموضوع بناءً جديداً وفي أفقٍ جديد⁽⁴⁶⁾.

من هنا ضرورة المعالجة البنوية التي تركز على التعاطي مع فكر مؤلف النص بشكل عام وهو - اي الفكر - يخضع لثوابت متضمنه فيه، ان هذا الفكر يغتني بكثرة التحولات التي تتم حول محورٍ واحدٍ، من شأن هذه الخطوة المنهجية ان تقوم بمحورة فكر صاحب النص حول اشكالية واضحة، قادرة على استيعاب جميع التحولات التي يتحرك بها ومن خلالها صاحب النص، بحيث تجد كل فكرة من افكاره مكانها الطبيعي (أي المبرر أو القابل للتبرير) داخل هذا الكل، وبالرغم من صعوبة هذه العملية، إلا ان الحرص على ربط أفكار صاحب النص بعضها مع بعض، فضلاً عن الانتباه الى طريقة - أو طرائق - التعبير لديه، واستحضار مخاطبيه، كل ذلك يجعل المهمة أقل صعوبة وأقرب من الأ⁽⁴⁷⁾، ومن ثم كان من الضروري الانطلاق في دراسة التراث من النصوص كما هي، ما يقتضي وضع التفسيرات كلها السابقة لموضوعات التراث جانباً، والاكتفاء بالتعامل المباشر مع النص كمدونة، ان الأمر يتطلب اذا وضع فكر صاحب النص حول اشكالية واضحة بإمكانها ان تستوعب كل التحولات التي يتحرك من خلالها هذا الفكر⁽⁴⁸⁾.

اما التحليل التاريخي فيتعلق بربط فكر المؤلف بعد إعادة تنظيمه في اطاره التاريخي، بكل ابعاده سواءً أكانت ثقافيةً ام ايدولوجيةً، سياسيةً او اجتماعيةً، هذه الخطوة يعدها الجابري مهمة وأساسية، ليس فقط لاكتساب فهم تاريخي للفكر المدروس فحسب، وإنما أيضاً لاختبار صحة النموذج (البنوي)، الذي قدمته المعالجة البنوية، والمقصود بالصحة هنا ليس الصدق المنطقي (أو عدم التناقض) فذلك ما تم الحصول عليه، كلاً أو بعضاً خلال المعالجة البنوية، وإنما الصحة تعني هنا الامكان التاريخي، الامكان الذي يجعلنا على بينة مما يمكن ان يتضمنه النص، وما لا يمكن ان يتضمنه، اي ما كان بإمكانه ان يقوله ولكنه سكت عنه هذه الخطوة من



جامعة دهوك

كلية التربية الاساس



مركز نون
للبحوث والدراسات المتخصصة



الجامعة العراقية

مركز البحوث والدراسات

ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

شأنها ان تكشف عن المزيد من المضامين التي بقيت غامضة على مدار قرون طويلة جداً⁽⁴⁹⁾, "لقد تحدث الغزالي عن كتاب له سماه (المضنون به على غير أهله), ولم يصلنا هذا الكتاب والغالب ان الغزالي لم يكتبه أبداً, وتحدث ابن سينا عن كتاب بعنوان (الفلسفة المشرقية) قال عنه انه أودع فيه اراءه الحقيقية, ولكن هذا الكتاب لم يصلنا هو الآخر, ولعل ابن سينا قد احتفظ به لنفسه (مضنوناً به على غير أهله),... وإذن فقد كان لجميع فلاسفتنا ما ظنوا به على غير اهله فلم يصرحوا به, ولم يتعرضوا له الا تلميحاً او رمزاً او من وراء حجاب, هذا المضنون به على غير اهله هو بمثابة الهو في نصوصهم فيجب البحث عنه والسعي الى رفع الحجاب عنه, وليس من سبيل الى ذلك غير الانخراط الواعي في اشكالياتهم وهمومهم الفكرية " (50).

من الجدير بالذكر ان الجابري يُشير الى ان التحليل التاريخي سيبقى سوريا ومجردا في حال لم يستكمل بالطرح الإيديولوجي, من خلال الكشف عن الوظيفة الإيديولوجية, التي قام بها فكر معين في الإطار الاجتماعي والسياسي الذي تحرك فيه, وبعبارة أخرى, إزالة القوسين عن الفترة التاريخية التي ينتمي اليها النص والتي أخذت حين المعالجة البنيوية كزمانٍ ممتد, وإعادة الحياة اليها, لأن الكشف عن المضمون الإيديولوجي لفكرٍ معين, يُعدّ الوسيلة الوحيدة لجعله فعلاً معاصراً لنفسه, مرتبطاً بعالمه⁽⁵¹⁾, فالأفكار لا تهبط من السماء, وإنما هي انعكاس للوضع الاجتماعي التاريخي في تلك المرحلة وما الاشكالية الإيديولوجية إلاّ الهروب من الحاضر المأزوم نحو مستقبل أقل تعقيداً وأكثر معقولية, لذا كان من الضروري القيام بكشف الاشكالية الإيديولوجية إنطلاقاً من الخطوتين السابقتين, أي المعالجة البنيوية والتحليل الاجتماعي التاريخي للمجتمع الذي هو بمثابة القاعدة الأساس لهذا الفكر, ان هذه الخطوة من شأنها ان تُعزز القراءة الموضوعية التي عمل الجابري جاهداً في أكثر من مناسبة من أجل تثبيت أسسها والبدء بممارستها في التعامل مع التراث العربي⁽⁵²⁾.

ان مسألة التمييز بين المحتوى المعرفي والمضمون الإيديولوجي أمرٌ الزامي يفرضه واقع الفكر الفلسفي في الحضارة الاسلامية "لقد عالج الفلاسفة الاسلاميون اشكالية نظرية واحدة هي ما يعبر عنه عادة بالتوفيق بين العقل والنقل, هذا التوفيق الذي انطلق مع المعتزلة من شعار العقل قبل ورود السمع, وأصبح مع المدرسة الفلسفية في المشرق, التي بلغت أوجها مع ابن سينا, محاولة متواصلة لدمج بنية الفكر العلمي (اليونانية), في بنية الفكر الديني (الاسلامية) باعتبار ان الأولى تُمثل الرؤية العقلية العلمية للكون والانسان, والثانية تُمثل الحقيقة المطلقة



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)

وأيضاً الهوية الحضارية، ان هذا يعني ان مجال الابداع كان محدوداً جداً أمام فلاسفة الاسلام، فلم يكن اللاحق منهم يقرأ السابق حتى يكمله أو يتجاوزه وإنما كانوا جميعاً يقرأون فلاسفة آخرين هم فلاسفة اليونان أفلاطون وأرسطو خاصة، مما جعلهم يبدون للناظر اليهم، من زاوية المادة المعرفية التي روجوها وكأنهم يكررون بعضهم بعضاً لا غير" (53).

من هنا نجده يُشدد كثيراً على الفصل بين المحتوى المعرفي والمضمون الإيديولوجي لكي يتم اكتشاف ما تتضمنه الفلسفة الاسلامية من تنوع وحركة ويصار الى ربطها في ما بعد بالمجتمع والتاريخ اذا لم يتحقق هذا الفصل وينظر الى الفلسفة الاسلامية من جهة محتواها المعرفي ببعديها العلمي والماورائي فقط، سوف تبدو كمجموعة من الآراء المتشابهة، لا يُميزها سوى أسلوب العرض ومدى الایجاز او التوسيع (54)، " اما اذا نظرنا اليها من زاوية المضامين الإيديولوجية التي حملتها فإننا سنجد انفسنا ازاء فكر متحرك، أمام وعي متموج مشغول بإشكاليته زاخراً بنتناقضاته، ان أكبر خطأ وقع فيه مؤرخو الفلسفة الاسلامية، القداماء والجدد، المستشرقون منهم وابناء الوطن العربي، هو انهم نظروا اليها من زاوية المادة المعرفية التي روجتها، ولذلك لم يجدوا فيها ما يجعل تاريخها حياً متطوراً " (55).

ان القراءة الموضوعية التي يقترحها الجابري ويلتزم بتطبيقها تمرُّ بمرحلتين الأولى: تكمن في جعل المقروء معاصراً لنفسه والثانية: في جعله معاصراً لنا، الخطوة الأولى تفترض دراسة النص من خلال محيطه التاريخي والاجتماعي عبر التوقف عند الاشكالية النظرية التي يطرحها والمحتوى المعرفي والمضمون الإيديولوجي الذي يحمله، أما الخطوة الثانية فهي تتطلب درجة عالية من الفهم والمعقولية التي تجعل النص معاصراً لنا، اما القوالب الجاهزة الجامدة، سواء كانت قديمة ام حديثة فإن الجابري يجدها لا تملك ان تقدم غير شيء واحد هو القراءة التراثية للعصر قراءة عصرنا بنفس تراثنا او بتراثٍ آخر وثقافةٍ أخرى (56).

الخاتمة:

توصلت الدراسة الى مجموعةٍ من الاستنتاجات والتي يُمكن بيانها في النقاط الآتية:

- 1- لم يحظَ مفهوم في الفكر العربي المعاصر من الاهتمام البالغ كما هو الحال مع مفهوم التراث وكيفية التعامل معه، إذ يكاد لا يخلو مؤلف من مؤلفات الفكر العربي المعاصر من التطرق الى التراث؛ نظراً لحضوره الواضح في الثقافة العربية المعاصرة.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

2- حاول الجابري ان يُقيم علاقة موضوعية مع التراث, بعيداً عن التقديس أو الإهمال؛ لأن كلا الجانبين لا يُمكن له ان يوصلنا الى دراسة موضوعية, ولا يُمكن بحسب الجابري الوصول الى تحرير الفكر العربي في التراث من خلال المنهج الإيديولوجي, وإنما من الضروري ان يؤسس على قواعد البحث العلمي, بالطريقة التي تجعل البحث في التراث بحثاً علمياً وموضوعياً هدفه الأول والأخير هو المعرفة بعيداً عن التوظيف السياسي والإيديولوجي.

3- لا يُمكن ان نصل الى الحداثة من دون نقد التراث, والعمل على الإسفاضة من التراث بإيجابياته ودراسته من أجل تجاوز سلبياته.

4- لا يُمكن البحث في التراث بصورة موضوعية من دون ان نجعل الأحداث التاريخية في مكانها المناسب, ودراستها دراسة تأخذ بعين الاعتبار المرحلة التاريخية التي مرت بها وحجم التطور المعرفي الحاصل في تلك الفترة, أي بحسب الجابري ان تجعل المقروء معاصراً لنفسه على صعيد الاشكالية والمحتوى المعرفي والمضمون الإيديولوجي هذا من جهة, ومن جهة أخرى ان تجعل المقروء معاصراً لنا, ولكن على صعيد الفهم والمعقولية.

الهوامش:

(1) محمد عابد الجابري, التراث والحداثة دراسات ومناقشات, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 1991, ص23.

(2) يُنظر: المصدر نفسه, ص45.

(3) يُنظر: جميل حمداوي, منهجية محمد عابد الجابري في التعامل مع التراث العربي الاسلامي, الشبكة العنكبوتية, 2012/5/20.

(4) محمد عابد الجابري, التراث والحداثة, ص21-22.

(5) المصدر نفسه, ص22.

(6) يُنظر: المصدر نفسه, ص24.

(7) يُنظر: المصدر نفسه, ص24-25.

(8) محمد عابد الجابري, اشكاليات الفكر العربي المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط6, 2010, ص20.



جامعة تكريت
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

- (9) يُنظر: نايلة ابي نادر، التراث والمنهج بين اركون والجابري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص56.
- (10) محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص25-26.
- (11) يُنظر: محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص26-27.
- (12) المصدر نفسه، ص20.
- (13) يُنظر: نايلة ابي نادر، التراث والمنهج بين اركون والجابري، ص55.
- (14) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط9، 2009، ص568.
- (15) محمد عابد الجابري وآخرون، الاسلام والحداثة والاجتماع السياسي حوارات فكرية، ص26.
- (16) يُنظر: عبد الاله بلقزيز، نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2016، ص317.
- (17) يُنظر: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص17.
- (18) يُنظر: عبد الاله بلقزيز، نقد التراث، ص315.
- (19) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ص16.
- (20) يُنظر: عبد الاله بلقزيز، نقد التراث، ص316.
- (21) يُنظر: المصدر نفسه، ص319.
- (22) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ط5، 1994، ص204.
- (23) المصدر نفسه، ص205.
- (24) المصدر نفسه، ص205-206.
- (25) محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية، ص205-206.
- (26) محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص18.
- (27) يُنظر: محمد عابد الجابري، نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط6، 1993، ص14-15.
- (28) يُنظر: محمد عابد الجابري، نحن والتراث، ص12-13.
- (29) يُنظر: المصدر نفسه، ص15-16.
- (30) يُنظر: المصدر نفسه، ص16.
- (31) محمد عابد الجابري وآخرون، الاسلام والحداثة والاجتماع السياسي حوارات فكرية، ص25.
- (32) يُنظر: محمد بن حجر القرني، موقف الفكر الحداثي العربي من اصول الاستدلال في الاسلام دراسة تحليلية نقدية، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط1، 2012، ص131-132.
- (33) عبد الله العروبي، مفهوم العقل، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 2001، ص10.
- (34) يُنظر: تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقي، بيروت، ط1، 1999، ص112-113.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

- (35) محمد عابد الجابري, نحن والتراث, ص20.
- (36) يُنظر: المصدر نفسه, ص21.
- (37) يُنظر: المصدر نفسه, ص20-21.
- (38) يُنظر: نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, ص245.
- (39) محمد عابد الجابري وآخرون, الاسلام والحداثة والاجتماع السياسي حوارات فكرية, ص18.
- (40) يُنظر: نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, ص247.
- (41) محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, ص21.
- (42) المصدر نفسه, ص22.
- (43) يُنظر: المصدر نفسه, ص22-23.
- (44) محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, ص23.
- (45) يُنظر: المصدر نفسه, ص23-24.
- (46) يُنظر: نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, ص215.
- (47) يُنظر: محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, ص24.
- (48) يُنظر: نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, ص250.
- (49) يُنظر: محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, ص24.
- (50) المصدر نفسه, ص26. مركز نون للبحوث والدراسات المتخصصة
- (51) يُنظر: المصدر نفسه, ص24.
- (52) يُنظر: نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, ص251.
- (53) محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, ص31.
- (54) يُنظر: نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, ص253.
- (55) محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, ص31-32.
- (56) يُنظر: محمد عابد الجابري, التراث والحداثة, ص60.

المصادر:

- 1- محمد عابد الجابري, نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط6, 1993.
- 2- محمد عابد الجابري, التراث والحداثة دراسات ومناقشات, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 1991.
- 3- محمد عابد الجابري, بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط9, 2009.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

- 4- محمد عابد الجابري, اشكاليات الفكر العربي المعاصر, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط6, 2010.
- 5- محمد عابد الجابري, الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط5, 1994.
- 6- محمد عابد الجابري وآخرون, الاسلام والحداثة والاجتماع السياسي حوارات فكرية, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 2004.
- 7- عبد الاله بلقزيز, نقد التراث, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط2, 2016.
- 8- تركي الحمد, الثقافة العربية في عصر العولمة, دار الساقى, بيروت, ط1, 1999.
- 9- محمد بن حجر القرني, موقف الفكر الحداثي العربي من اصول الاستدلال في الاسلام دراسة تحليلية نقدية, مكتبة الملك فهد, الرياض, ط1, 2012.
- 10- نايلة ابي نادر, التراث والمنهج بين اركون والجابري, الشبكة العربية للأبحاث والنشر, بيروت, ط1, 2008.
- 11- عبد الله العروي مفهوم العقل, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3, 2001.
- 12- جميل حميداي, منهجية محمد عابد الجابري في التعامل مع التراث العربي الاسلامي, الشبكة العنكبوتية, (2012/5/20).